

منزلة المعلم والعمل

المناسبة: يوم المعلم والعمل

الزمان والمكان: 28 محرم 1421 هـ - ق. 14/2/1379 هـ ش. طهران

الحضور: جموع من المعلمين والعمال

بسم الله الرحمن الرحيم

أرحب بكافة الإخوة والأخوات الذين تفضلوا بالمجيء إلى هذا المكان، كما أبارك للمعلمين الأعزاء اليوم الشريف للمعلم وللعمال الأعزاء اليوم الشريف للعمال، وأقدم آيات التقدير والتبجيل بمناسبة ذكرى استشهاد الأستاذ الكبير والمعلم القدوة المرحوم آية الله الشهيد المطهري¹ الذي له حق كبير في عنق هذا الشعب وهذه الثورة.

تكريم المعلم تكريم للعلم والرفقي والتقدم

لقد قيل الكثير من الكلام الموضوعي والمهم حول هاتين الفئتين الكبيرتين، أي فئة العمال وفئة المعلمين، ولاشك أن هاتين الطبقتين تعتبران من أكثر طبقات المجتمع تأثراً في حاضر ومستقبل البلاد؛ فالمعلمون هم صناع الإنسان، الإنسان السامي، والإنسان القدوة، والإنسان المتمتع بحظ من التربية والتعليم .. والمعلمون في الحقيقة هم الذين يعدّون المادة الأصلية من الدرجة الأولى لعالم الخليقة، والتي يعتبر وجودها ضرورياً لتقدّم الإنسان ورفعته مادياً ومعنوياً، فتتفتّق هذه المادة عن الثمار المرجوة.

وإذا كانت شريحة المعلمين معززة مكرّمة في بلد ما، فإن هذا التكريم لا يقتصر على فئة خاصة ومحدودة، بل هو تكريم للعلم والرفقي والتقدم، وتكريم لبني الإنسان، كما أن تكريم المعلمين في هذا البلد لا يعتبر من قبيل الشعار والمجاملة، بل إنه يناشد عموم الجماهير ويدعوهم لتقدير العلم والتعليم حق قدرهما، واحترام المتعلمين والعلماء وتبجيل

¹ الشيخ الشهيد مرتضى مطهري ابن محمد حسين ولد سنة (1338هـ) في بلدة فریمان من توابع مدينة مشهد بخراسان، واغتيل سنة (1399هـ) في طهران درس على والده ثم في مدينة مشهد، ثم انتقل إلى مدينة قم حيث أنهى دراسته في الفقه والأصول والفلسفة والمنطق. وبعد ذلك سكن طهران وتولى تدريس الفلسفة في جامعها كما أسس حوزة علمية صغيرة في مدرسة (مروي) كان يلقي دروسه فيها، وفي انتفاضة (15) خرداد سجن لمدة 43 يوماً، وكان عضواً بارزاً في جمعية (علماء السدين المجاهدين). مستدركات أعيان الشيعة: ج 1، ص 252.

قاعة الدرس ومكانة المعلم صاحب اليد المبدعة في تجسيد ظاهرة العلم والتعليم في عالم الوجود.

إن الأمة التي تتجاهل منزلة العلم والتعليم وأهمية الثقافة تبقى دائماً في مهبّ الريح مهما حققت من تقدم، كما أنها تظل معرضة للسقوط والزوال مهما أحرزت من تطور مادي.

تكريم العامل تكريم للعمل

وأما تكريم العمال فيعود إلى أمرين: الأول هو أن أي بلد يظل مديناً للعمال في كل ما يحققه من تطور مادي ومالي؛ فالعامل هو الذي يمنح الثروة ويحقق التقدم الاقتصادي؛ وإن كافة جهود المخلصين والمبرمجين والمفكرين الاقتصاديين تذهب هباءً بدون العمال، فقبضة العمال هي العنصر والإرادة التي تجسّد كافة أفكار وأهداف وبرامج وتطورات علم الاقتصاد على أرض الواقع.

وعلى هذا فإن للعامل حقاً عظيماً في عنق كل فرد من أفراد الشعب؛ لأن ما يبذله من جهود هو الذي يضمن للجماهير تقدّم حياتها اليومية بشكل عملي ومتّسق.

وأما الأمر الثاني — الذي من أجله نكرم العامل — فهو: أن تكريم العامل هو تكريم للعمل، وهو أمر مهم للغاية؛ فكم سببت البطالة للبشرية من خسائر، سواء أكان مرّد هذه البطالة إلى الكسل وضعف الهمة أو إلى عجز الفرد عن العمل أو إلى عدم توفر فرص العمل المطلوبة.

فالعامل إذاً هو قيمة وعبادة حقيقية.

وإن العامل الحقيقي والواقعي لتقدّم البلدان هو العمل، ولهذا فإننا نكرم العامل حتى نكون قد كرّمنا العمل.

إنّ المعلمين والعمال فئتان مهمتان في المجتمع، ولكن هذا لا يعني عدم أهمية الفئات الأخرى؛ وذلك لأن كل فئة تتميّز في ذاتها بعناصر خلاقة وإنتاجية وفعّالة ولها منزلتها الخاصة، إلّا أنّ الاهتمام بهاتين الفئتين سيحول دون تجاهل مضرّ وخطير قد يعمّ البلاد والشعب.

فمن الذي ينبغي عليه هذا الاهتمام بالدرجة الأولى؟ إنهم المسؤولون أولاً، ومن بعدهم كافة أبناء الشعب.

فليقدّروا المعلم والعامل حق قدرهما؛ لأنهما يمثّلان قيمة كبرى ويقومان بعمل على درجة رفيعة عند الله تعالى.

دور المعلمين والعمال في الثورة

إننا لو ألقينا نظرة على عمر الثورة البالغ واحداً وعشرين عاماً، وكذلك على الأعوام السابقة للثورة، ولأسيما العام الأخير، لوجدنا أن دور هاتين الطبقتين كان دوراً مصيرياً في القيام بالثورة والتقدم بها على الطريق، وفيما حققته من انتصارات؛ فلو لم يكن المعلمون لما كان لكل هؤلاء التلاميذ والشباب حضور في الجبهات، وفي عرصات الثورة، وفيما يتعلق بحركة البناء من متطلبات، إذ إن المعلمين هم الذين قادوهم إلى هذا الحضور الفعّال.

كما أن الكثير من المعلمين قدّموا تضحيات كبرى عندما صاروا أسوة لتلاميذهم في هذا المجال.

وكذلك العمال، فقد أثبتوا جدارتهم أيضاً، سواء أكان ذلك قبل الثورة أو بعد انتصارها أو في سنوات الحرب المفروضة وشتى الميادين الأخرى، حيث سجلوا حضوراً واسعاً في الساحة راضين بالقليل دون إغلاق أبواب المصانع، حتى صار بوسعنا مواصلة هذا الطريق الشاق والوعر على مدى واحد وعشرين عاماً وتحقيق هذه الإنجازات والمكاسب؛ ولهذا فقد أثبتت الفئتان جدارتهما.

إن أحد الإنجازات المهمة لكلتا الفئتين هو مواجهة من كانت تُسوّل لهم نفوسهم إغلاق المدارس وتعطيل قاعات الدرس، أو إغلاق أبواب المصانع والمعامل، وكما يعلم البعض منكم فإنهم بذلوا جهوداً حثيثة؛ ليجعلوا الإضرابات العمالية تعم الجمهورية الإسلامية.

فمن الذي أحبط تلك المساعي؟ إنهم العمال، وعندما أرادوا إغلاق المدارس، فمن الذي هب في وجوهم؟ إنهم المعلمون، ولكل هذا أجر جزيل عند الله تعالى.

كما أن جذوة هذا النشاط لم تخبُ أيضاً في هذه الأيام؛ فأحياناً تصل إلى الأسماع همهمات بأن البعض يستغلّون بعض المناسبات، أو صدور أحد القوانين، أو التذرع ببعض الذرائع، وينسّقون مع بعض المراكز عليهم يستطيعون توجيه ضربة إلى العمال وشل الحركة العمالية في البلاد! فهل تعلمون ماذا سينزل بالبلاد؟ إنهم لا يعيرون أهمية لذلك، ولا يعنيههم أمر رواتب العمال، ولكنهم يحاولون إيقاف هذه المسيرة التي يخط طريقها اليوم الحكومة والمسؤولون والكادحون والمتوكلون على الله في مواجهة كل هذه المؤامرات المتتابعة، من قبيل الحصار الاقتصادي، وخباثة الاستكبار العالمي، والمخالفات وزرع العقبات، فكيف يتسنّى لهم ذلك، إنهم لا يدعون عجلة العمل تدور في البلاد، ويصيبون النشاط العمالي بالشلل.

إنّ الاقتصاد إذا لم يزدهر، وإذا توقّف الإنتاج وتوفير الثروة، فإن أول من سيلحقهم الضرر هم الفئات المستضعفة والمحرومة ولاسيّما فئة العمال، وهذا ما يصبو إليه الأعداء.

إنّ بعض السذج يحاولون في هذه الأيام غضّ أبصارهم والتغافل عن وجود العدو، بينما تشير الحقيقة إلى أن العدو لا يكف عن العمل والنشاط؛ أملاً بإيقاف حركة وحيوية الجمهورية الإسلامية.

إنّ كل آمال الأعداء تتبلور في شل حركة العمل والبناء في الجمهورية الإسلامية، متوسّلين بكل ما لديهم من وسائل إعلامية، وإثارات وضجة سياسية وضوضاء، والتظاهر بالحياد إزاء كافة طبقات المجتمع، إنّ الحكومة والمسؤولين منهمكون في العثور على حلول لمشاكل العمل التي تحظى بالأولوية في جدول أعمال اليوم في بلادنا، حيث ينبغي على المسؤولين توفير مئات الآلاف من فرص العمل كل عام؛ لسدّ حاجة الشباب المقبلين على العمل، وقد توفّرت لديهم الكفاءة اللازمة، وهو أمر ليس باليسير.

إنّ البرمجة والتخطيط بحاجة إلى هدوء وراحة بال، في حين أن البعض لا يرغبون في تهيئة هذه الأجواء الضرورية، فمن هم هؤلاء؟ إنهم الأعداء والمثيرون للضجيج، الذين يستهدفون الطبقات المعوزة، وفي الحقيقة فإن نوايا الأعداء السيئة لم تتجح حتى اليوم في التأثير على أجواننا الثقافية والعمالية، وفشلت في استغلالها كأداة لتحقيق مطامعها، وسيكون الفشل حليفهم أيضاً في المستقبل، غير أنّ ذلك يتطلّب المزيد من الوعي الجماهيري؛ فليكن الجميع على حذر، وليكن الشباب والمعلّمون والعمال والتلاميذ والطلبة متيقّظين، وليعلموا أنّ العدو يتربّص بهم الدوائر، كما أن على الحكومة والمسؤولين أيضاً بذل المزيد من المساعي بهذا الصدد.

إنّ ثمة برامج ستشقّ طريقها إلى التنفيذ — إن شاء الله —، وستساعد على التغلّب على كافة العقبات بالتدرّج.

العدالة الاجتماعية من المبادئ الأساسية للثورة

كما أنني أودّ أن أقول للمسؤولين: بأن بلدنا اليوم يمر بمرحلة اقتصادية عسيرة؛ حتى يتمكن من الوصول إلى مرحلة أخرى ملؤها الانفتاح والحرية والسعادة والرفاهية إن شاء الله، وحتى يكون بوسع الجماهير الاستفادة ممّا في بلادنا من منافع وعطايا وهبات طبيعية عظيمة ومتعددة.

إننا نرى السعي مطلوباً من الجميع، إلا أن إحدى الآفات التي تصيب حركة التقدم والتنمية العامة في بلدنا خلال هذه المرحلة هي اتساع الفوارق بين الطبقات؛ جرّاء بعض السياسات الخاطئة، فكونوا على حذر من هذا.

إنّ البعض لا يفكرون إلّا في أنفسهم فحسب دون التفكير في الفئات المظلومة والمستضعفة ولا في الفقراء ولا في مستقبل البلاد، وهم لا يحسبون حساباً إلّا لجيوبهم وحياتهم الشخصية وجمع الثروات مهما أمكن.

فعلى الأجهزة المسؤولة ألا تدع هؤلاء يعملون دائماً على زيادة الفوارق بين الطبقات.

إنّ العدالة الاجتماعية هي الأساس؛ فلو ازدهر الاقتصاد ولم تتوفر العدالة الاجتماعية، فإن هذا الازدهار لن يصبّ في صالح الفقراء والمستضعفين، ولن يتغلّب على الحرمان، وهو ما تلاحظونه اليوم في الكثير من البلدان المرتفعة الإنتاج؛ فالمصانع الكبرى لا تتوقّف عن العمل، وإنتاج الثروة مستمر، ولكن الحرمان مازال موجوداً في تلك البلدان والتي من جملتها الدول الأوروبية والغربية المتقدمة؛ وإنّ الذي يتعمّدون إبرازه أمامنا على شاشات التلفاز ومن خلف آلات التصوير هو الجانب المشرق فقط من حياة هذه البلدان، ولكنهم يتحاشون إظهار الأحياء والمناطق الفقيرة التي تتجلّى فيها صورة المرارة والجوع والحرمان واللوعة، ويكتفون بعرض مشاهد للمباني المرتفعة والشوارع الواسعة والحدائق الكبرى وما إلى ذلك! فلو تحقق عندنا التقدّم الصناعي والانتعاش الاقتصادي بعيداً عن إقرار العدالة الاجتماعية، فإن وضعنا سيكون على غرار تلك البلدان وسواها من التي تفوقها سوءاً، وهو ما لا نريده.

إننا لا نصبو إلى تحقيق الازدهار الاقتصادي فحسب، بل نطمح إلى تحقيق هذا الازدهار إلى جنب تطبيق العدالة الاجتماعية.

وبالطبع فإننا لا نقول بالعدالة الاجتماعية دون الازدهار الاقتصادي؛ لأنه لا دور للعدالة الاجتماعية ولا أهمية قصوى لها في غياب التقدم الاقتصادي، حيث إنه لم تتحقق الرفاهية للمجتمع بالشكل المطلوب، ولكن إذا توازت العدالة الاجتماعية مع التطور الاقتصادي فسوف يزدهر المجتمع، فلا ينبغي تجاهل العدالة الاجتماعية.

إنّ على المسؤولين المعنيين منح الفرصة لكل من يريد أن يرفع من مستواه الاقتصادي بالطرق القانونية والمشروعة، حيث إنّ الإسلام لا يذمّ الحصول على الثروة، والمهم هو الابتعاد عن الأساليب غير القانونية، وتجنّب التزييف والاحتيال والمكر واستغلال الثروات العامة، فهذا غير جائز.

كما ينبغي تضيق هذه الفوارق، حيث إنّ بعض الرواتب والمكافآت والإيرادات التي يختصّ بها البعض دون الآخر — والتي هي أيضاً من بيت المال — لا يمكن تبريرها ولا فهمها ولا القبول بها على الإطلاق.

إنّ على الذين يستفيدون من الأموال الحكومية وبيت المال ألاّ يتجاوزوا حقوقهم المفروضة طبقاً لما يؤدّونه من أعمال، ولا يجوز للبعض تقاضي كل تلك المخصصات الباهظة.

لقد حطّمت الثورة الإسلامية صنم التفرقة وتفشّي الطاغوتية في هذا البلد؛ فقبل الثورة كانت الفوارق بين الفقير والغني أمر لا يمكن تجنبه، ولم يكن يتجرأ أحد على انتقاد هذه الظاهرة في ظل ذلك النظام الحاكم، ولكن عندما جاءت الثورة الإسلامية فإنها مهّدت طريق العدالة الاجتماعية وعبّدت السبيل لمسيرة العيش، وهو ما يقتضي منا المزيد من الجِد والعمل.

إنّ على الذين يُسنّون القوانين، والذين يتّخذون القرارات، والذين يضعون الخطط والبرامج أن يأخذوا باعتبارهم مبدأ العدالة الاجتماعية.

لقد عرض تلفزيون الجمهورية الإسلامية قبل عدة أيام مشهداً لإحدى المدارس في قرى محافظة بوشهر؛ مما جعل الألم يعتصر قلبي جرّاء هذا الوضع! فهذه مجموعة من الشباب تذهب إلى المدارس بهذا الوضع المزري وهذه الظروف القاسية في إحدى مناطق البلاد، بينما تلاحظون ماذا يجري في مكان آخر وسط البحر، وماذا يفعل بتلك الثروات الضائعة في تلك المنطقة! إنّ هذا أسلوب خاطئ وغير صحيح في ظل حكومة الجمهورية الإسلامية.

فعلى المسؤولين الاهتمام بمثل هذه الأمور، وعلى كل واحد أن يقوم بواجبه على وجه الدقّة.

كما ينبغي على المسؤولين العمل على تحقيق العدالة وتيسير أمور العيش للطبقات المستضعفة والمحرومة والحفاة.

إنّ الذين أنقذوا هذه البلاد من المخاطر ذات يوم، والذين سيهبون لإنقاذها إذا داهمها الخطر مرّة أخرى — لا قدر الله — هم نفس هؤلاء العمال والمعلّمين، ونفس هذه الطبقات المحرومة وهؤلاء الموظّفين ذوي الدخل المحدود؛ فهؤلاء هم حماة الوطن والسّباقون إلى الدفاع عن البلاد.

إنّ على كافة فئات الشعب — من عمال ومعلّمين وموظّفين في القطاعات العامة والخاصة — أن ينهضوا بأداء واجباتهم على الوجه الأفضل — إن شاء الله — مع مراعاة الدقّة والمهارة، كما ينبغي على المسؤولين أن يكونوا على مستوى المسؤولية،

على أمل أن يحقق هذا البلد أهدافه المرجوة والتي هو بها جدير، وأن يتسنّم منزلته التي اختارها الله له، أي قمة الإخلاص دنيوياً ومادياً، وكذلك معنوياً وإلهياً، إن شاء الله. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعرفنا واجباتنا، وأن يأخذ بأيدينا في سبيل أدائها، ويحفظنا من العوج والانحراف، وندعوه جلّ وعلا أن يمنّ عليكم بالطفاف ولي الله الأعظم (أرواحنا فداءه) وأن يتفضلّ علينا جميعاً بفضائله العظيمة والمباركة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته